1

مجموعه

رسالة في التوحيد الوجودي

لعبد الغني النابلسي قدس سره

H.CI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. İs. Süleymaniye Kütüphanesi 1925

٢٨٦٩

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No. 2869
Eski Kayıt No.

رسالة في التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الاطلاق لوليه بالاستحقاق والصلاة والسلام على النبي
صاحب التاج والبراق اعلم ان حقيقة الاشياء موجودة
والعالم بها متحقق ولا خلاف فيها لانها شاهدة بديهية لكن
النظر من وجهين احدهما من جهة الاطلاق والوحدة والآخر
من جهة النسبة والكثرة فمن نظر الى جهة الوحدة تحقق بوجودها
وقدمها ومن نظر الى جانب الكثرة تحقق بحدوثها وعدمها لان الافراد
المتعينة التي لا تحصى من عالم الكون والفساد فيكون ويفنى في كل
زمان بل في كل ان فان ذلك الواحد الحقيقي والمطلق المعنوي
كل يوم هو في شأن فالاشياء ابدا متغيرة لانها من العالم
والعالم متغير فحادث ويفنى وهذا حال الابد والواحد المطلق

من جميع التعينات والمنزه عن جميع التقييدات دائما على طريق واحد
ونهج مستقيم من غير زوال ولا نقصان لانه ربي على صراط مستقيم
فان البحر لا يزول بحرا وان كانت القطرات بعضها يتبدل بالهواء
من البخار وبعضها ينقبض ويبلغ الارض وعلى كل حال لا يخلو
من الفناء والزوال والبحر على حال واحد من غير تفاوت (نظم)

البحر بحر على ما كان في القدم ان الحوادث امواج وانهار
لا تحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار

فالبحر لا يخلو
من القطرات والقطرات لا يحصى كلها يزول بعضها ياتي بعض
اخر ويقوم مقامها ويتصف بصفاتها لان كلها ماء واحد
والبحر عينه الماء وما له من نفاد وتجدد القطرات فالبحر محيط بجميع قطراته
وكل واحد منها لا يحيط الا بنفسها فالكل محيط بالكل وانه من
وانه محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ واللوح محفوظ
بحفظ الحفيظ ابدا وهو بحر لكلمات ربي قل لو كان البحر مدادا

لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
فان البحار جميعا بالنسبة الى البحر الاعظم كالحياض والبرك وهي
كلمات لذلك اللوح المحفوظ الذي ليس فيه قصور ولا فتور والكلمات
لا تحصى فاذا كانت الكلمات على ما قلنا من حيث الكثرة فانظر
الى اجزائها والاجزاء حروف تلك الكلمات ومفرداتها والكلمات
هي المركبات بيت لقد كنا حروفا عاليات نزلنا في سطور
سافلات والسطور مسطورة ابدا في اللوح المحفوظ محيطة بجميع
الكلمات والكلمات محيطة بالمفردات فالمفردات تمامها بحر
وكذلك المركبات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
والبرزخ مانع عن تمانعهما وتدافعهما بحيث لا يجاوز احدهما الاخر
بالكل وهذا محال جدا لاستحالة ظهور الكل بدون اجزائه وبالعكس
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه وجود قطرات
الماء موقوف على وجود حقيقة الماء بل هي عين قطراتها و

3 في الخارج فالتوقف من احد الجانبين باعتبار الوجود ومن الجانب
الاخر بحسب الظهور فالجهتان متغايرتان وكل واحد من الجانبين
يلتقي بالاخر لا تبغي بل للرفاقة والتطور باطوار فتارة
تركب المفردات وتارة اخرى تفرد المركبات وهكذا حالهما
دائما والبرزخ علاقة بينهما بحيث لا يبغي احدهما الاخر
ولا يبغي واذا عرفت ان البحر لا يخلو من القطرات قط بل هي عينها
فاذا عرفت القطرة عرفت البحر من عرف نفسه فقد عرف ربه والقطرة
نقطة هي ام الكتاب لان الكتاب لا يمكن ان يكتب بدونها فانه
الحروف المكتوبة مركبات من النقط والنقط في الحقيقة واحدة
وان كانت كثيرة في الخارج والكثرة انما حدثت من التعينات المميزة
لكل واحد منها عن الاخر فاذا ترفع التعينات توحدت القطرات
الا ترى ان قطرات الامطار اذا نزلت وتوجهت الى البحار من اقطار الارض
كيف توحدت في الانهار اذا وصلت الى البحار وكذلك البحار اذا
وصلت الى البحر الاعظم المحيط توحدت فيه وارتفعت الكثرة كما ان

افراد النوع الانسانى مثلا اذا سلبت النظر عن تعيناتها المميزة
اجتمعت فى النوع الانسانى وتوحدت واذا سلبت النظر عن التعينات
فى الانواع المميزة لكل واحد منها عن الاخر اجتمعت الانواع فى الاجناس
وكذلك اذا سلبت النظر عن التعينات فى الاجناس اجتمعت الاجناس
وتوحدت فى الجنس العالى فانظر اليها كيف توحدت جميعها بعد
ان تكثرت هيولها فالكثرة انما نشئت من التعينات والاضافات فى
المودية الى الكثرة فى باد النظر والتوحيد اسقاط الاضافات
فالقطرة اذا وصلت الى البحر واستغرقت فيه لا تراه بل
لا ترى نفسها ايضا وانما يحصل الرؤية لها من الساحل
فقط من حيث تعينها فاذا وصلت الى البحر وارتفع التعين صار
مع البحر شيئا واحدا بحيث ارتفع التعدد وهذا اصل عظيم فى
معرفة التوحيد نفعك الله تعالى ايها المريد الناظر فيه
والله الموفق والمرشد الى سبيل الرشد وحاصل الكلام انه

اشياء كثيرة مختلفة من حيث الصورة وبعضها من حيث الرائحة
وبعضها من حيث الطعم وبعضها من حيث الخاصية وبعضها جامد
وبعضها نام وبعضها حيوان وبعضها بسيط وبعضها مركب
واذا امعنا النظر فى حقائقها وجدناها فى الحقيقة شيئا واحدا
كما قررناه وهذه الكثرة انما ظهرت من توجهه عن مقام الاجمال
الى مقام التفصيل ومن خروجه عن حد القوة الى حد الفعل
لاظهار الصفات الكمالية لان هذا الموجود الواحد الحقيقى له
صفات كثيرة كامنة لكنها مخفية كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وهذه الصفات الكمالات
لا يمكن ظهورها الا بانه توجه الموصوف بها من مقام الاجمال
الى محل التفصيل والتكثير الحاصل من التعين لانه من الواحد لا يصدر
الا الواحد فلا بد انه تكثر من وجه حتى يصدر عنه الاشياء الكثيرة
من وجه فان الكاتب مثلا لا بد له من توجهات وحركات كثيرة
حتى يكتب سطرا لانه توجهه للالف ليس توجهه للباء وكذلك

التاء والثاء والجيم الى اخر الحروف وحركات اليد لكتابة الالف
والباء والتاء الى اخر مختلفة ايضا بحسب الزمان فان
آن كتابة الالف ليس آن كتابة الباء وكذلك سائر
الحروف فالكاتب الواحد بالذات كثير باعتبار الحروف
والحركات والازمنة وهذه الكثرة اعتبارية لا تضر بالوحدة
الذاتية كما لا يخفى فانتهى الكل الى الواحد الحقيقي الواجب منه
بدء واليه يعود وهو الواجب وجوده وله حيثية الظهور
وحيثية البطون لا يحكم عليه بشئ لانه الباطن ما لم يظهر من وجه
لم يمكن الحكم عليه بانه كذا وكذا فالاحكام عليه بانه واجب
حي باق عليم مريد سميع بصير قادر متكلم الى غير ذلك
من الاسماء والصفات انما هي باعتبار الظهور فهو الباطن
من حيث الاطلاق وطرفة الذات عن ادراك الافهام ووصول
الاوهام وهو الظاهر من حيث الآثار والاحكام والالو

لكونه مبدأ الاشياء ومبدعها والاخر باعتبار كونه معاد الاشياء ومعيدها 5
وان سألت عن حقيقة هذا الوجود الواحد الحقيقي الازلي الابدي الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بانها ما هي في ذاتها اعلم يا اخي
يرحم الله لي ولك ولجميع المؤمنين ورزقنا الوصول اليه باليقين ان هذا الواحد
الحقيقي لا يمكن الاخبار عن ذاته وحقيقته الا بانه حي حميد قيوم عليم حليم
سميع بصير الى غير ذلك من الاسماء والصفات الالهية ومعلوم ان هذا
لا يبين الا اتصاف هذه الحقيقة بهذه الصفات والاتصاف غير الموصوف
بل لانه من الاضافات والنسب فالحقيقة غير معلومة لاحد ابدا وكيف
والحال ان الشئ لا يعلم الا بالحد والرسم وظاهر ان هذا ليس بحد لانه لا يبين
الماهية بل اتصاف بالصفات ولا يعرف الحقيقة الا بالاسم والرسم
وكذلك الامر في جميع الحقائق الكونية فضلا عمن هو مكون الاكوان يقول
كمن انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شئ واليه ترجعون مثلا حقيقتك التي هي انت فانه اذا سئل عنك ما هو
تقول حيوان ناطق يعني شئ ذو حياة وذو نطق فلا يعرف الا بالحياة

والنظر وهما صفتان والصفة خارجة عن الموصوف بها وهو
ظاهر والتعريف بالخارج رسم فالذي حسبته حدا لزم ان يكون
رسما جدا فلا يفيد المعرفة بالكنه بل بالوجه فقط والشيء الموصوف
بهما مبهم من حيث الذات فالحقيقة معلومة بالوجه مجهولة بالذات
كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فانظر الى هذه
الاسرار الالهية الغوامض التي لم يات بها احد من العالمين
الا من شاء الله وانتفع بها الناظر فيها واشركني في صلواتك
ولا تنسني من صوالح دعواتك انه اهل الاجابة واهل المغفرة

تمت